

## «حكايات المقهى العتيق» رواية لتسعة كتّاب أردنيين

الكتابة المشتركة قد تفلح في نصوص قصيرة وخاصة النصوص الشعرية، لكن في الرواية يختلف الأمر، حيث من الضروري توفر الحكمة المتماسكة التي يصعب كثيرًا بناؤها إذا ما تعددت الأقلام، لذا تعتبر كتابة رواية مشتركة تحديًا كبيرًا.

للفاجئ القارئ أخيرا بنهاية غير متوقعة ولها علاقة بالسؤال الذي جعله يقرأ تاريخ مدينته، ويتحول إلى حكاة في أحد مقاهيها.

ويظهر المقهى في الرواية بأبعاده الواقعية والمتخيلة مرتبطًا بالتاريخ وشخصه في منظومة سردية ذات إيقاعات نفسية وحركية واضحة، فهو يمارس فعل السرد وتطير الأحداث زمنياً. كما تمكن الساردون من إضاعة دور المقهى في إشارة خيال المثقف بتحويلات الزمن المستمرة، وحركة الشخص الفاعلة لإبراز العمق الحضاري الذي تجسده مدينة مادبا عبر العصور.

توزعت المقاطع السردية في الرواية عبر حقب زمنية تقوم على محورين متوازيين، الأول هو الزمن الداخلي للرواية الذي يتمثل في متواليات سردية تتابع فيها الأحداث بحبكات متداخلة، والثاني هو الزمن الخارجي الذي يخترق النص بإحالاته على الواقع ليتقابل مع البنية التاريخية العامة للرواية.

يقول الباحث حنا الفتصنل، في إصداره للرواية، «إنها تمثل فتحاً جديداً في الرواية العربية عموماً، والأردنية خصوصاً، لكونها سابقة في الرواية العربية يكتبها تسعة رواة يحافظون فيها على البناء الروائي، من دون أن يشعر القارئ بتعدد الرواة».

أما جلال برجس، فيوضح أن فكرة الرواية كانت قد بدأت تروى منذ أربع سنوات، وهي رواية تشهد تنوعاً تاريخياً وتعدداً في الروائيين الذين كتبوا تسعة حقب مرت بها مادبا من خلال قيام كل راءوا باستلهام الحكمة التاريخية في كتابة.

ويضيف برجس أنه يؤمن بالكتابة ذات الأبعاد المتعددة التي ينجحها عدد من الكتاب، مع اعتبار تنوع المستويات اللغوية واختلاف زوايا النظر الروائية. وهذا ما دفعه إلى التفكير في كتابة رواية تتطرق إلى معظم الحقب التاريخية التي مرت على مدينة «مادبا». لكن كانت أمامه عقبة سردية هي كيفية ربط ما يكتب ببعضه ببعض، ومن هنا ولدت فكرة المقهى، وخلق شخصية الدكتور مؤاب ليتولى سرد الحكايات.

ويعترف برجس بأن كتاب الرواية كانوا يعلمون أنهم مقدمون على مغامرة روائية، إلا أن اتفاقهم على المخطط المسبق للرواية، والحقب التاريخية التي سيطرقون إليها جعلهم يطمئنون إلى أن الفكرة ستجد قبولاً لدى القارئ.

ويرى الناقد عماد الضمور، في قراءته النقدية للرواية، أنها تجربة غير مسبوقة على مستوى كتابة الرواية العربية، تتحاذى إلى الجنس الأدبي (الرواية) على حساب التاريخ الذي لم تغب صورته نهائياً، بل إنه أمد بنية الرواية بالأحداث التاريخية التي صاغها المبدعون في بناء فني يمتاز بسرد التفاصيل، والبوح بسر التكوين، وقد حققت نجاحاً واضحاً في تطوير الملامح والأبعاد الحضرية للشخص؛ مشيراً إلى أن مادبا ملهمة بكل هذه التفاصيل التي جاءت من خلال عالم روائي متخيل متمكن في الوجدان وراسخ في الذاكرة.

عواد علي  
كاتب عراقي

تجربة نادرة يخوضها تسعة كتّاب وكاتبين من الأردن في كتابة رواية مشتركة بعنوان «حكايات المقهى العتيق» تسلط الضوء على مدينة مادبا التاريخية في ماضيها وحاضرهما، وهي مدينة تشكل نموذجاً للتعايش الإسلامي المسيحي في المملكة، أسسها المؤابيون في القرن الثالث عشر قبل الميلاد، وتشتهر بكونها مدينة الفسيفساء، حيث تحوي المعهد الوحيد في العالم لتعليم هذا الفن.

صاحب فكرة الرواية، الصادرة حديثاً عن منشورات وزارة الثقافة الأردنية، هو الروائي والشاعر جلال برجس، الذي كتب الفصل الأول منها حول «الحقبة المؤابية» وابتدع شخصية الدكتور مؤاب، وشارك في كتابة بقية الفصول على شينيات بفصل «الحقبة الأشورية»، إسلام حيدر بـ«الحقبة النبطية»، نوال القصار بـ«الحقبة الرومانية»، بلقيس عجارمة بـ«الحقبة البيزنطية»، سليمان قبيلات بـ«الحقبة الأيوبية»، يوسف غيشان بـ«رحيل المسيحيين من الكرك إلى مادبا»، عيسى الحميد بـ«الحقبة العثمانية»، ختاماً بفصل «مرحلة تأسيس الإمارة» من تأليف بكر السواعة، وجميع هؤلاء الكتاب من محافظة مادبا.

ترى الرواية على لسان شخصية متخيلة لعالم أردني من أبناء مادبا يقيم في أميركا يدعى «الدكتور مؤاب»، يستعيد دور الحكاء بعد أن وجد مقهى يسمى «مقهى الحكايات العتيق» في الوقت الذي يتعرض فيه لوابل من الأسئلة التي تبحث عن إجابة حول مفهوم الهوية ومدى تزوير التاريخ.

ورغم تنوع الأقسام المشاركة في الرواية وتعدد الساردين، فقد اشتملت نصها على حبكة سردية، إذ يكتشف الدكتور مؤاب، العالم المهتم باستعادة الأصوات من الفضاء، أنه لا يعلم عن جزوره شيئاً، إثر سؤال ونقد وجهها له ضرباً في المنطق الحساسة للهوية وصراع الحضارات، فيقرأ معظم ما كتب عن مادبا ويوزورها مع زوجته الأميركية، وابنته عازقة البيانو، أول مرة، وهو المولود في أميركا لأب وأم توفيا هناك.

في رحلته هذه يكتشف أن أباه لم يخبره عن مادبا شيئاً، ولا حتى عن البيت الذي ولد وعاش فيه، الأمر الذي يجعله يفتش عن ذلك البيت فلا يجده لكنه يتعرف في مادبا على عازف عود يعرف مساءً في مقهى الحكايات العتيق، ومن هناك يكتشف أن الناس غير مهتمين بالتاريخ، فيتخذ مكانة الحكاء، التي انقرضت هذه الأيام، ويروي لهم حكايات من حقب تاريخية مرت بها مادبا، ويخبرهم أنه استعاد بعض الأصوات من الفضاء، ويروي لهم ما سمعه منها.

كما يتعرف مؤاب على رجل مسن شارك في حرب 48 ضد الاحتلال الإسرائيلي، ومن خلاله يمسك بطرف الخيط في معرفة سيرة أبيه الضائعة،



المقهى يلهم الكتاب ويجمعهم «لوحة للفنان سعد يكن»

## شعراء ينشدون القصائد ويتألقون معاناة الزهايمر تحضر للمرة الأولى في مسابقة «شاعر المليون»



### محمد البندر المطيري المتأمل بقرار اللجنة

خلاله علاقته بالشعر والقصيدة، حيث أشادت اللجنة بموقف الشاعر في تدفقه الشعري وعلاقته الوجدانية مع قصيدته، فرأى غسان الحسن أنها نص الموقف واللحظة والحالة، بعيداً عن الحدث بما تعكسه من التراكم والتكرار. وأشار سلطان العميمي إلى العلاقة بين الشاعر والقصيدة التي تجلت بشكل واضح ونموذج قلق يعيشه الشاعر، في محاضرات ولادة القصيدة ومعالجة فكرة نص شعري، مؤكداً أن الشاعر الأردني يبحث عن ذاته في الصورة الشعرية والقصيدة، متنكلاً على فكرة البحر في مجرى الشعر، والشمس في الاحتراق ووضوح الفكرة، فهي قصيدة مليئة بالزخم الشعري والتدفق والتأمل والتمعن.

### الأمسية الثامنة تفردت باستضافة الشاعر الإماراتي رعد الشلال الذي أمتع الحضور والجمهور خلف الشاشات

وختاماً للأمسية الثامنة التي انتهت معها المرحلة الأولى من المسابقة، لتنتقل المرحلة الثانية مع 24 شاعراً استحقوا التأهل ضمن المرحلة الأولى، جاء الإعلان عن نتائج تصويت جمهور مسرح شاطئ الراحة وقرار لجنة التحكيم، حيث توزعت نتائج تصويت جمهور المسرح كالتالي: محمد البندر المطيري بنسبة 31 بالمئة، وعبدالله بن فهم بنسبة 26 بالمئة، وسلطان بن محمد الدويسري بنسبة 17 بالمئة، ومحمد الحمادي العتيبي بنسبة 15 بالمئة، ومحمد حمدان العزني بنسبة 8 بالمئة، وعامر بن فواز العجمي بنسبة 4 بالمئة.

في المقابل تأهل بقرار لجنة التحكيم المتسابق محمد البندر المطيري بنتيجة 48/50. فيما جاءت نتائج الشعراء المتأهلين بتصويت الجمهور عبر الموقع الإلكتروني والتطبيق الخاص بمسابقة «شاعر المليون» على النحو التالي: سلطان بن محمد العتيبي وعبدالله بن فهم ومحمد الحمادي العتيبي بنتيجة 44/50 لكل منهم، بينما تساوى عامر بن فواز العجمي ومحمد حمدان العزني بنتيجة 43/50 لكل منهما. وأعلن في ختام الحلقة عن شعراء الأمسية التاسعة من «شاعر المليون» التي سيكون موعداً في الثامن عشر من فبراير الجاري، وهي الأولى ضمن المرحلة الثانية من البرنامج، وهم: أحمد عايد البلوي وعناد الشيباني وعبدالمجيد سعود الغيداني من السعودية، ومحمد الشريقي من سوريا، ومزيد بن جدعان الواسمي من الكويت، وناصر بن خميس الغيلاني من سلطنة عمان.

دخلهم إلى مسرح شاطئ الراحة، قبل إلقاءهم القصائد المشاركة في المسابقة. كما تفردت الأمسية باستضافة الشاعر الإماراتي رعد الشلال الذي أمتع الحضور والجمهور خلف الشاشات بقصائده في مدح الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، ولي عهد أبوظبي، نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة.

وكان عبدالله بن فهم من الإمارات، ثالث متسابق الأمسية، مع قصيدته الملحمية التي تغنى خلالها بطولات جنود الإمارات الذين بذلوا أغلى ما لديهم في سبيل ربه العزوان، وتحرير اليمن من براثن المعتدين، والتي أجمع أعضاء لجنة التحكيم على الإشادة بما تضمنته من مشاعر وطنية وإنسانية صادقة ويتناول مختلف، فقد تحدث الشاعر على لسان الشهيد بأسلوب جميل وقدرة متميزة في تناول والتصوير وصق المفردات.

وأكد محمد السعيد على إجابة الشاعر الإلقاء والأداء بكبرياء تكريماً لروح الشهيد، متقاصاً دور الشهيد وشخصيته، بمواقف شعرية حافلة باعتزاز وفخر دولة الإمارات وشعبها بالشهداء الأبطال، معتبراً أن القصيدة كتلة إحساس جميلة رغم تكرار الموضوع واستهلاكه.

وتفرد المتسابق الرابع محمد البندر المطيري من السعودية، بموضوع قصيدته التي وصف فيها مرض الزهايمر، والتي رأت فيها لجنة التحكيم قصيدة فريدة في موضوعها، متميزة بخصوصية التجربة والإحساس العالي والعميق، وأشادت بكونها قصيدة البصر واللغة البصرية برسوم ملامح محيط المصاب بالزهايمر، معتبرة أنها نموذج من القضاة الإنسانية الراقية التي تحفل برقة التصوير، والأسلوب الشعري الذي لم يترك غيباً أو إساءة لشخصية المصاب بالمرض نفسه.

### رسالة الشعراء

خامس نجوم الأمسية كان محمد الحمادي العتيبي من السعودية الذي اختار مكانة شاعر الرسول محمد، الصحابي حسان بن ثابت موضوعاً لقصيدته، حيث رأت لجنة التحكيم أنها تعكس ثقافة رقيقة المستوى وإبداعاً في تناول الموضوع، في وصف مكانة الشاعر وشعره، مع تفرّد المتسابق في تناول الموضوع خلال مسيرة مسابقة «شاعر المليون»، مشيدة بمقاربة الشاعر لموقف حسان بن ثابت الشعري الخالد على مر التاريخ، كقدوة للشعراء وقائد للشعر في الحرب والسلام، وكرمز عظيم في عالم الشعر والأدب، مع إشارة للجنة إلى التوظيف الديني والإسقاط التاريخي اللذين حلت بهما القصيدة.

أما سادس شعراء الأمسية فكان محمد حمدان العزني من الأردن، مع نصه الرمزي الغزلي الذي أبرز من

بمتابعة واسعة واهتمام بالغ من جمهور الشعر ومحبيه عبر الوطن العربي، اختتمت مساء الثلاثاء فعاليات الأمسية الثامنة من «شاعر المليون» في موسمها التاسع، الذي تنظمه لجنة إدارة المهرجانات والبرامج الثقافية والتراثية بأبوظبي، وذلك بمشاركة 6 شعراء من أربع دول عربية، هي: السعودية والكويت والإمارات والأردن.

أبوظبي - اختتمت مساء الثلاثاء فعاليات الأمسية الثامنة من «شاعر المليون» في موسمها التاسع، حيث تم إنهاء المرحلة الأولى من البرنامج، بحضور تركي بن محمد بن ناصر بن عبدالعزيز آل سعود، وعيسى سيف المزروعى نائب رئيس لجنة إدارة المهرجانات والبرامج الثقافية والتراثية بأبوظبي، وفواز سليمان مستشار العلاقات الخارجية في مركز عيسى الثقافي بالبحرين، وأعضاء اللجنة الاستشارية للبرنامج، وعدد من ممثلي وسائل الإعلام المحلية والعربية وجمهور محبي الشعر، وقد تم بث الأمسية على قناتي «بينونة» و«الإمارات».

استهلّت الحلقة الثامنة من مسابقة «شاعر المليون» مع إطلالة مقدمي البرنامج الإعلامي أسهمان التقني وحسين العامري، وتوجيه تحية الوفاء والتقدير لبطولات جنود الإمارات المخلصين للوطن، والإنشاد العذب لأبيات من أشعار الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، ولي عهد أبوظبي، نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة، والتي يقول فيها:

يقول المثل اندب رجال على الأمان ونحن على الأمان نذب شميمة ترى عيال زايد تقضي الشف مهمما كان على شان تبقى راية العز مرتية.

مقدّمًا البرنامج رحباً بأعضاء لجنة التحكيم المؤلفة من الباحث والروائي سلطان العميمي، مدير أكاديمية الشعر في أبوظبي، والباحث الأكاديمي غسان الحسن، والشاعر حمد السعيد، وعضوين من اللجنة الاستشارية، وهما: الشاعر بدر صفوق والشاعر تركي المريخي، لتعرض بعدها مقتطفات من الأمسية السابقة التي شهدت تأهل برزان السجيم الشمرى بنتيجة 47/50، ومطرب بن دحيم العتيبي بنتيجة 47/50، تلاها الإعلان عن تأهل حمد الموزري الشريدي من الكويت بنتيجة 89 بالمئة، وذلك بفضل تصويت الجمهور من خلال موقع وتطبيق «شاعر المليون» الذي استمر طوال أسبوع كامل.

وضمن منافسات الأمسية الثامنة من برنامج «شاعر المليون» الذي تنظمه لجنة إدارة المهرجانات والبرامج الثقافية والتراثية بأبوظبي، في إطار

